

التأويل والهرمينوطيقا في الخطاب النقدي الجزائري

Interpretation and Hermeneutics in the Algerian Critical Discourse

* د. هشام مداقين

Hicham Medaguine

مخبر الشعرية الجزائرية

جامعة المسيلة الجزائر

University of M'sila, Algeria.

medaguineh@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/03/02

تاريخ القبول: 2021/06/06

تاريخ الإرسال: 2020/11/09

مُلَاحَظَةُ النَّقْدِ

يحاول هذا المقال التركيز على تلقي التأويل والهرمينوطيقا في الخطاب النقدي الجزائري عن طريق تتبع مراحل تسوّد هذا المصطلح في الممارسة النقدية الجزائرية في مختلف الأعمال والمؤلفات مع الإشارة إلى إشكالية المصطلح وما أثاره من جدل عند النقاد الجزائريين ويهدف هذا المقال إلى التعريف بأهم الأعمال والمدونات خاصة عند محمد أركون وعبد القادر فيدوح ومحمد شوقي زين من خلال أهم أعمالهم التي عرضت للتأويل ووصل الباحث في الأخير إلى نتائج مهمة تبين مدى متابعة الخطاب النقدي الجزائري للمناهج الحديثة وما بعد الحديثة من بينها التأويل والهرمينوطيقا التي أصبحت ذات ريادة مغاربية وعربية على حد سواء.

الكلمات المفتاحية : التأويل. الهرمينوطيقا. الخطاب النقدي الجزائري

Abstract :

This article focuses on the reception of interpretation and hermeneutics in the Algerian critical discourse through tracing the stages that marked the term's prevalence in Algerian critical tradition. Hence, a reference to the dialectics of the term and the controversy it raises among Algerian critics of the various works and writings is also open to discussion in this paper. This article aims to introduce the chief figures and corpus, especially the ones of Muhammad Arkoun, Abdelkader Fedouh and Mohamed Chawky Zain through their most important works that were open for interpretation. The research has finally reached significant

* د. هشام مداقين medaguineh@gmail.com

results that show the extent to which the Algerian critical discourse tend to follow modernist and postmodern approaches, including interpretation and hermeneutics, which have become a pioneering force in the Maghreb and the Arab World.

Key words: Interpretation. Hermeneutics. Algerian critical discourse



تقديم

ربما يعد التأويل ملمحا بارزا في مناهج ما بعد الحداثة، فقد كان الوصف والتفسير هو الطابع الأساس في المناهج البنوية والنصية باعتباره ملائما للنزعة العلمية حيث يهدف هذا المنحى إلى محاصرة المعنى وتحديدته، ولكن مع أفول البنوية وانفتاح المعنى والدلالة أصبح التأويل صيحة المرحلة ما بعد حداثة بامتياز حيث يقوم التفكيك على التأويل اللانهائي للمعنى بينما نظرية القراءة تتكئ على خلفية تأويلية تهدف إلى تفاعل القارئ مع النص وليس النقد الثقافي إلا تأويلا يهدف إلى استكشاف الأنساق المضمرة خلف جدار الخطاب ليغدو الخطاب في حد ذاته (تأويل)¹، أما العلم الذي ينظر في التأويل كموضوع مستقل يتمحور حول دراسة الفهم ذاته فيسمى الهرمينوطيقا التي يمكن لمبادئها أن تقدم أساسا لتأويل النصوص بجميع أنواعها²، ويعد مصطلحا التأويل والهرمينوطيقا من أكثر المصطلحات تداولاً في الخطاب النقدي العربي والجزائري على حد سواء، لذلك يحاول هذا المقال التركيز على تلقي التأويل والهرمينوطيقا في الخطاب النقدي الجزائري على وجه الخصوص عن طريق تتبع مراحل تسود هذا المصطلح في الممارسة النقدية الجزائرية في مختلف الأعمال والمؤلفات مع الإشارة إلى إشكالية المصطلح وما أثاره من جدل عند النقاد الجزائريين ويهدف هذا المقال إلى التعريف بأهم الأعمال والمدونات خاصة عند محمد أركون وعبد القادر فيدوح ومحمد شوقي زين من خلال أهم أعمالهم التي عرضت للتأويل والهرمينوطيقا.

أولاً: النقد العربي والتأويل

على غرار مقال أبي زيد المبكر عن الهرمينوطيقا ومعضلة تفسير النص³، يعد الباحث المغربي سعيد علوش أول من افتتح مفاهيم التأويلية الغربية في كتابه (هرمنوتيك النشر الأدبي 1985) على الأقل في النقد الأدبي، رغم أنه لم يتوسع في أصولها بقدر ما يخدم بحثه من حديثه عن الدائرة الهرمنوتيكية والظاهراتي والابتستيمولوجي أو المستنسخات الهرمنوتيكية⁴، وربما الالتفات إلى نظرية القراءة عربياً هو الذي جعل النقد يشتغل على التلقي والقارئ ولا يجعل من التأويل إلا رافداً من روافد نظرية القراءة، وما ترجمة سعيد

علوش بعد الهرموتك لجمالية التلقي والتواصل الأدبي لمدرسة كونستانس الألمانية التي نشرت في مجلة الفكر المعاصر سنة 1986⁵ إلا دليلا على بداية الاعتناء بالقارئ وبعملية القراءة التي أصبحت المصطلح النقدي المفضل بعد مرحلة البنية، وهذا ما دفع جابر عصفور إلى عد الهرمينوطيقا آلية من آليات القراءة المعاصرة⁶، وتعد فترة التسعينيات فترة مهمة في التمهيد لنظرية التأويل الغربية بالعديد من الكتابات، والملاحظ هو تبني مصطلح التأويل عنوانا لها ك(الحكاية والتأويل) لعبد الفتاح كليطو⁷، 1988، و(التلقي والتأويل) محمد مفتاح⁸، 1994، و(فلسفة التأويل) و(إشكالية القراءة وآليات التأويل) لنصر حامد أبو زيد 1993، 1995، و(أفق المقاربة التأويلية في نقد النقد) لسعيد الحنصالي⁹ وكتاب (الرؤيا والتأويل) لعبد القادر فيدوح¹⁰، 1994، و(الشعر والتأويل) لعبد العزيز بومسولي¹¹، 1998، و(فلسفة التأويل) لنبهة قارة¹²، 1998، ولكنها في الحقيقة لا تعكس الإحاطة بنظرية التأويل أو الهرمينوطيقا في مصدرها الغربي، إلا كتاب نبهة قارة الذي يعد تأسيسيا في هذا المجال، بالإضافة إلى كتاب نظرية التأويل لمصطفى ناصف¹³، 2000، وتعد فترة ما بعد الألفين فترة انفتاح كامل على التأويلية الغربية في النقد العربي بترجمة أهم أعلام التأويل من غدامير وبول ريكور وهيدغر وهوسرل، وظهور كتابات متخصصة عند رشيد الإدريسي في كتابه (سيمياء التأويل)¹⁴، وسعيد توفيق في (ماهية اللغة وفلسفة التأويل)¹⁵، ومحمد عزام في (اتجاهات التأويل النقدي)¹⁶..

ثانيا: التأويل والهرمينوطيقا في النقد الجزائري

وقد أولى النقاد والباحثون الجزائريون عناية خاصة بنظرية التأويل عند محمد شوقي زين في ترجماته وكتاباته، حيث كتب (تأويلات وتفكيكات)¹⁷، و(الترجمة والهرمينوطيقا والأستيطيقا)¹⁸ وسبقه ترجمة كتاب (فلسفة التأويل لغدامير)، والعديد من المقالات¹⁹، وعبد الملك مرتاض في (التأويلية بين المقدس والمدنس)²⁰ وبشكل أقل في (نظرية القراءة)²¹، وأيضا أعمال الناقد عبد القادر فيدوح في (إراءة التأويل ومدارج معنى الشعر) و(فن التأويل بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية)²² و(التأويل والهرمينوطيقا)²³، وبختي بن عودة في (ظاهرة الكتابة في النقد الجديد مقارنة تأويلية)²⁴ والأستاذ بوزيد بومدين في (النص والفهم دراسة في المنهج التأويلي)²⁵ وعبد الغني بارة في (الهرمينوطيقا والترجمة)²⁶ و(الهرمينوطيقا والفلسفة)²⁷، وعمارة ناصر في (اللغة والتأويل) وفي (الهرمينوطيقا والحجاج مقارنة لتأويلية بول ريكور)²⁸، وعبد الكريم الشرفي في (من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة)²⁹، ووحيد بن بوعزيز في (حدود التأويل)³⁰.

وقد لا حظ الباحث قصور الدراسات التي حاولت تأصيل التأويل في النقد العربي من خلال أهم المنجزات التي هي عصية عن الحصر والمتابعة لحدثة وتكاثر الكتابات حول التأويل وذلك عند حفناوي بعلي في إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي المعاصر²⁸، الذي اكتفى بذكر نصر حامد أبي زيد وسعيد علوش بالإضافة إلى عبد العزيز بومسهولي ومصطفى ناصف، بينما أراد ناظم عودة التلقي والتأويل في الخطاب النقدي العربي لكنه اكتفى بالفكر العربي عند الجابري وأدونيس ونصر أبي زيد²⁹، أما عبد الغني بارة فلم يتناول في مبحث الهرمينوطيقا الغربية والتلقي العربي سوى إشكالية المصطلح ومظاهره عربيا³⁰، ولم يعرض جميل حمداوي سوى لنماذج محدودة من الكتابات العربية والمغربية على وجه التحديد، كما أنه لم يعالج الهرمينوطيقا الغربية إلا في صورتها السيميوطيقية عند بول ريكور وأهم النماذج المؤسسة الأخرى³¹.

ثالثا: حول مصطلح الهرمينوطيقا

لازال المصطلح النقدي يشكل إشكالية مزمنة مادامت المعرفة ترد إلينا تواترا من هناك، ولم يبق من العقل العربي سوى نحت المصطلحات والألفاظ المقابلة التي من كثرتها وتنوعها تكاد تذهب بخصوصية المتن العربي رسما ومعنى، لكن هذه التبعية لا تلغي الاجتهاد ومحاولة الفهم والحق باستيعاب الوافد الأجنبي وتأويله عربيا رغم ما يرافق ذلك من اختلاف في ترجمة المصطلحات بين الباحثين العرب نتيجة عدم التنسيق والتسرع أحيانا وذلك لعدم وجود تفكير مؤسسي يوحد المصطلحات ويعطيها صبغة تداولية وإجرائية ملزمة على الأقل أكاديميا، وربما إشكالية المصطلح تعد ظاهرة صحية بالنسبة للعقل العربي حيث أنه لم يكتف بالتلقي السلبي الذي لا يرافقه التساؤل والجدل والاجتهاد في فهم المصطلح واحتوائه كما أن التوقف عند هذه الإشكالية هو الإشكالية الحقيقية التي تذهب بحقيقة المعرفة الغربية في ظل الدوران حول حدودها المصطلحية دون الالتفات إلى مضامينها وقيمتها المعرفية والإجرائية.

ولعل مصطلح الهرمينوطيقا (Hermeneutique)/هرمينوطيقا Hermeneutics من

أهم المصطلحات التي أثارت جدلا بين الباحثين العرب، من بينهم ناقدان جزائريين اختلفا في توصيف هذا المصطلح عربيا واختلافهما يعكس حالة من الاستقطاب بين موقفين؛ موقف يتبنى المصطلح العربي التأويل أو التأويلية في مقابل المصطلح الأجنبي ويمثله عبد الملك مرتاض، وموقف يحافظ على المصطلح الأجنبي كما هو ضمن الدخيل المغرب الهرمينوطيقا ويمثله عبد الغني بارة، وإن كان عبد الملك مرتاض قد ارتضى مصطلح التأويلية كمقابل للمصطلح الأجنبي إلا أنه شنع على من تبني المصطلح الأجنبي كما هو

رغم أن مصطلح الهرمينوطيقا هو الأكثر تداولاً والأصدق في التعبير عن فحوى التأويل بالمفهوم الغربي، وهذا ما دفع عبد الغني بارة إلى وصف مرتاض بالتعالي والتبشير والوصاية لإنكاره على غيره³²، رغم أن الكثير من المصطلحات الأجنبية حافظت على أصواتها عربياً كالأستيطيقا والبويطيقا والأديولوجيا والفينومينولوجيا... ويمكن مناقشة الموقفين وفق ما يلي:

الموقف الأول: المقابل العربي لـ Hermeneutique: التأويل، التأويلية، التأويليات، نظرية التأويل، علم التأويل..

لا شك وأن هذه المصطلحات تحاول سحب الوافد الأجنبي إلى تربة التراث العربي بمصطلح مأنوس أصلاً في الثقافة الإسلامية وهو مصطلح التأويل الأقرب إلى التداول العربي إلا أن هذا الأخير مشحون ومثقل أديولوجياً وتاريخياً، وليس هو ما تبغيه النظرية الغربية من عمليات الفهم والتفسير والتأويل والترجمة وفق طريقة مخصصة غريباً قد يقصر دورها ما نرجوه من مصطلح التأويل عربياً³³، أما علم التأويل ونظرية التأويل فقد تتعارض مع الهرمينوطيقا التي قامت على أساس موقف من العلم، ولهذا يقترح شوقي الزين فن التأويل مقابلاً للهرمينوطيقا ويرفض علم التأويل لتحاشي النزعة الاستيمولوجية المفرطة لمصطلح العلم³⁴، ويبقى مصطلح التأويلية والتأويليات من أكثر المصطلحات تداولاً مع مصطلحات الهرمينوطيقا، ولا يجد الكثير من الباحثين حرجاً في الجمع بينها.

الموقف الثاني: مصطلح الهرمينوطيقا، الهرمينوطيقا، الهرمونتيك، الهرمينوسيا.. كمقابل حرفي للمصطلح الأجنبي، إلا أن الهرمينوطيقا هيمنت على ما شابهها لكثرة تداولها، ويبقى لهذا المصطلح الصدارة في الاستعمال لكنه لا يلغي المصطلحات الأخرى خاصة العربية، وهذا ما لاحظته عبد الغني بارة الذي يرى بأن المصطلح انتقل إلينا عبر الدخيل الهرمينوطيقا في مرحلته الأولى ثم سرعان ما انتقل إلى مرحلة ثانية عبر تفجير هذا المصطلح إلى صيغ تعبيرية عدة من نظرية التأويل إلى فن التأويل³⁵.

رابعاً: قراءة في بعض الكتابات التأويلية الجزائرية

1- محمد أركون

يعد محمد أركون - رحمه الله - من رواد الفكر العربي الإسلامي والعالمي على غرار كونه جزائرياً نتيجة لغزارة بحثه وإنتاجه في ميدان الإسلاميات، ونتيجة لسعة إطلاعه وتمرسه على مختلف المنتجات الغربية في ميدان العلوم الإنسانية كونه يكتب بلسان أوربي بالإضافة لشغله كرسي تاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة في السوربون حيث يقول عنه علي حرب في سياق تعامله مع المناهج أنه: «على نحو بارع

وكاشف لا يضاهيه فيه أحد من المعاصرين مستخدما بذلك جملة من المفاهيم الإجرائية التي تبلورت على نحو خاص في الألسنية والإناسة والسيماياء وعلم أصول المعرفة كالدلالة والرمز والمجاز والمخيال والأسطورة والبنية وشبكة العلاقات ..»³⁶

ومن هنا كان تعامل أركون مع التراث عموما - وخاصة التراث الديني وليس الأدبي - تعاملًا حداثيًا ومعاصرًا يستعمل بذلك عدة منهجية مختلفة الأشكال والأنواع ومتعددة من حيث المشارب والميادين إذ أن مشروعه قائم على نقد العقل الإسلامي بتوظيف آلية منهجية متعددة الجبهات فقد كان معاصرًا للمناهج الحداثية البنوية والألسنية والسيمايائية والمناهج المابعد حداثية في التفكيك والتأويل وقبلهما استثمر أركون منجزات النقد التاريخي المقارن والفيلولوجيا وكل أنواع النقد المعرفي المتاحة في تعامله مع نصوص التراث بما في ذلك القرآن الكريم حيث يذهب إلى ما وراء الأصل وإلى نبش وحفر ما همش وغيب فيما يسميه أركون " المسكوت عنه " " واللامفكر فيه " ابتداء بنقد وتقويض المنهجيات القديمة والكلاسيكية الأصولية بما فيها القراءة الاستشراقية والتأسيس لقراءة حداثية ومعاصرة تنهل من منجزات العقل الغربي الحديث وخاصة في الثورة المنهجية التي أفرزتها الحداثة وما بعدها .

وليس من المبالغة القول أن أركون يعد من العرب الأوائل الذين عاصروا التحول الكبير الذي عرفته الحداثة الغربية فضلا عن ممارسته لهذه المناهج والإفادة منها بشكل مباشر وذلك في قراءة نصوص التراث، فقد استعمل البنوية والتحليل الألسني السيميائي في قراءة سورة الفاتحة³⁷، وكان ثقافيا في قراءة تفسير مفاتيح الغيب للرازي الذي قسمه حسب الأنساق الثقافية كما كان تفكيكيا يزهو بأفكار دريدا ومحاولة اختبارها على التراث، ولم تكن حفريات فوكو ببعيدة عن توظيف أركون لمصطلحاتها وإجراءاتها³⁸ .

كما استعان أركون بمدرسة التأويل الغربية واستفاد من أعمال شلاير ماخر وهابيدغر وغدامير وهابرماس³⁹، واستعمل مفاهيم الفهم والوجود والتأويل في قراءة النص التراثي، وقد كان هدف أركون في العودة إلى منظورات الهرمينوطيقا الغربية منسجما تماما مع رؤيته النقدية للعقل الإسلامي حيث يرى بأن القراءة هي عملية تحرير للفهم والمعنى من الأحادية والبعد الميتافيزيقي، وإعطاء الأولوية للذات الإنسانية في القراءة والفهم والتفسير التي تفترض تعددية الدلالة ولانهائية المعنى⁴⁰ .

ورغم أن أركون تقلب في مختلف المناهج والاتجاهات الفكرية الغربية الحداثية وما بعدها إلا أن ملمحه في القراءة كان ملمحا تأويليا بامتياز لا يروم إلى اختبار المناهج اختبارا منهجيا يقف عند حدودها الإجرائية بقدر ما يستوعب الإجراءات والمفاهيم في سياق أعم وأكبر فكري وحضاري ينهض بأسئلة

الحداثة العربية والإسلامية في فضاء تفكيك الأصولية والجمود الذي يجتر نفسه داخل سياج دوغمائي مغلق، والدعوة إلى أنسنة القراءة بغية الفهم والتأويل خارج الحدود السابقة.

والملاحظ أن أركون لم يحض بانتباه كاف من النقاد العرب الذين يؤصلون لانتقال المناهج الغربية واشتغالها عربيا رغم أنه خبر هذه المناهج بمختلف أشكالها وطبقها مباشرة على النص العربي وعلى النص القرآني بالتحديد في وقت مبكر، وذلك لأن أركون يكتب باللغة الفرنسية والترجمة العربية لها كانت متأخرة نسبيا وإن واكبت بداية تسود مناهج الحداثة في المناخ النقدي العربي، كما أن أركون لا يقدم للمناهج النقدية التي يستعين بها بمدخل نظرية أو مفاهيمية كما لا تحمل كتبه أي ملمح إجرائي أو منهجي وإنما يستثمر المفاهيم والإجراءات بصورة مباشرة، ولا يلتزم بمنهج معين أو مصطلح بقدر ما يغرف من كل بحر ويضرب في كل اتجاه في سبيل تحقيق أهدافه من القراءة والتأويل .

ورغم الانتقادات التي طالت الممارسة الفكرية والنقدية عند محمد أركون في الجانب المنهجي والتنظيري والتي لها وجاهتها ومعقوليتها تبقى أعمال أركون من أكثر الأعمال الفكرية العربية المعاصرة إثارة للجدل، وتحتل هذه الأعمال بدورها أنماطا وأضربا من التأويل ربما تنهض بمكانتها ولو بعد حين.

2- عبد القادر فيدوح

يعد عبد القادر فيدوح أحد النقاد الجزائريين البارزين عربيا وذلك من خلال مؤلفاته النقدية المبكرة خاصة في التسعينيات التي أبانت عن استيعاب متسارع لمناهج الحداثة محاولة سحبها على الإبداع الشعري خاصة وذلك في دراسته الرائدة حول الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي الصادر عن دار اتحاد الكتاب العرب (1992) والذي يعد مقدمة ممتازة لتمظهرات الممارسة النفسية في تفسير الشعر وتحليلاتها في النقد الحديث، وقد أعقبه بكتاب دلائلية النص الأدبي الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية (1993)، حيث خصصه لدراسة الإبداع الشعري الجزائري من منظور المنهج السيميائي، ويعد هذا الكتاب على صغر حجمه الذي لا يتجاوز (122) صفحة أهم أبرز الكتب التي تأصل لنشأة السيميائية العربية تنظيرا وتطبيقا، كما يبين كتابه القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة (1998) اهتمام فيدوح بالنص الشعري واستخدامه لعدة مداخل منهجية بين سياقية نفسية وبنوية سيميائية وفكرية جمالية، رغم أنه انتقل سريعا إلى المقاربة التأويلية في الرؤيا والتأويل وإراءة التأويل ومدارج معنى الشعر، ولم يقتصر بحث فيدوح على الشعر فقط بل ناوش أيضا السرد في شعرية القص، وفي تمثلات الكولونيالية الجديدة 2084 حكاية العربي الأخير التي استعمل فيها أحد اتجاهات النقد الثقافي⁴¹.

أ- في تأويل الشعر

ربما يكون الشعر أكثر النصوص الإبداعية التي اشتغل عليها فيدوح، وقد حاول مختاتلة المعنى الشعري بمناهج متعددة ومداخل مختلفة، لكن السمة الأبرز في هذه الممارسة هي التأويل كأحد أجدر المقاربات التي يمكنها فتح مغاليق الدلالة الشعرية وبعث حياة المعنى في القصيد، فالشعر خلق خيالي يأبى القبض المنهجي أو التحليل الشكلي الذي يهدف إلى حصر المعنى وتثبيتته كما في البنيوية، ولهذا يرى فيدوح أن القصيدة بحث في "الذات في توحس كينونة التحلي والحدس المأمول، والعمل على بعث المسكوت عنه، وجعل الثابت متحركا، وكشف العتمة، وبعث الرؤيا، وكسر الصمت، وانفتاح على البوح.."⁴².

ويرى فيدوح أنه لا يمكن طرق عتبات النص إلا بمفهوم (إراءة) الذي اختص به الكاتب وارتضاه عنوانا لكتابه، حيث يعرف النص على ضوء الإراءة بقوله: "إن كل نص يتقوم بتأويله كما يتقوم بفاعله، آخذا في الاعتبار حمل الرؤية على التمييز، الذي هو شرط التأويل على الطاقة الهرمينوطيقية في تداعياتها الاستكشافية...وفن التأويل بهذا المستوى يسوغ لنا قبل ذلك معرفة مدى إمكان تجاوز النص في تحديد معناه؟ وما قدرة القارئ على النفاذ إلى هذا المعنى المنشئ على شكل أفنعة نيتشه التي لا تكاد تصل إلى ثنية حتى تكشف عن ثنية أخرى.."⁴³.

ومن هنا يصبح الفهم والهرمينوطيقا وأضرب التأويل أحد أهم المرتكزات التي سيناقشها فيدوح في كتابه إراءة التأويل، حيث قسم الكتاب إلى قسمين : أحدهما يناقش فيه مفهوم النص والعلامة مقارنة بالتأويل مع تبيان حقيقة الفهم في الهرمينوطيقا وعتبات التأويل، حدوده، ولاهائثته، تمهيدا للقسم الثاني الذي خصصه لقراءة مجموعة من القصائد لكل من (بكر بن حماد، عبد الله العش، التيجاني بشير)، وذلك تحت أضواء مفهومات التأويل الوعي، الذات ومدارج المعنى، إذ خلق في فضائها النصي مستأنسا بالصمت ومصغيا للصدى والغياب ومستحضرا جلال العبارة بسعة الفهم وتعدد القراءة .

ب- التأويل في التراث الإسلامي

ليس التأويل بدعة عصرية أو حكمة غربية بقدر ما هو اشتغال تراثي يضرب بأعماقه في تاريخ الفكر العربي والإسلامي منذ تجلى القرآن الكريم للعقول والأفهام معربا عن روعة النص ودهشة التلقي، ولم تكن العلوم التي نشأت حول النص القرآني إلا علوما تبحث في سبل الفهم وآليات التفسير، وكانت هذه السبل من ضمن اشتغال الحواضر الفلسفية والدينية والأدبية، ورغم تعدد المجالات والاتجاهات التراثية التي

أسست لتعدد واختلاف أضرب التفسير وأنماطه ومنطلقاته، إلا أن ذلك لا يلغي وجود تصور كلي يعبر عن إشكالية القراءة والجدل حولها وتحمل مسؤولية الفهم الذي يدل على إحساس عميق بضرورة وعي العصر ومستجداته انطلاقاً من النظر والتفكير في النصوص، وهذا ما حاول فيدوح بحثه في كتابه (نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية)، الذي يبرر فيه استخدامه لمصطلح النظرية، كون هذا المصطلح يشير إلى ما تحصل به معرفة الشيء على أتمه وكنهه بتوضيح رسم صورة المعلوم للمجهول⁴⁴، رغم أن العقل التأويلي الإسلامي لم ينظر في أدوات الفهم نظرة شمول وإحاطة بمعزل عن النص وعن الظروف التاريخية والثقافية والسياسية فضلاً عن متطلبات المذهب والمعتقد، لكن ذلك لا يعدم نظرة ما في كل هذا الخضم تدل على ممارسة متواترة لفعل القراءة وتأسيس لعلومها وأدواتها بما يفيد نضج هذه الممارسة إذا ما نظرنا إلى التراث نظرة كلية وشمولية تستوعب كل اتجاهات الفهم وأشكال التأويل، بل إن التركيز على جانب واحد من أشكال التأويل العربي الإسلامي والمقصود هنا هو الجانب الفلسفي، ليدل على محاولة هذا التيار الانتقال من فهم النص إلى النظر في عملية الفهم والتأويل وذلك وعياً منهم بأهمية التأويل وضرورته في فهم النص درءاً لسوء الفهم ووعياً بخطورته على النص والقارئ والواقع، ومن هنا كان الفلاسفة المسلمون أول من نظر في وضع المفاهيم والأدوات التي بها يطلب التأويل ويشير فيدوح إلى كتاب قانون التأويل لأبي حامد الغزالي كأحد أهم الكتب في هذا المجال، وتقسيم ابن رشد لنشاط التأويل في تمييزه بين طرق التصديق عند الناس في كتابه الكشف عن مناهج الأدلة⁴⁵ وغير ذلك من آراء الفلاسفة التي حاولت تأسيس تصور منهجي وعقلي لعملية التأويل بعيداً عن التصور السائد، ورغم حصر مفهوم التأويل بالمجال الفلسفي في التراث العربي عند فيدوح إلا أنه لا يخل من إشارات إلى مجالات أخرى كمجال أصول الفقه والتفسير، لكن هذه المجالات نجد لها كتاباً آخر أكثر شمولاً وعمقاً ينظر حصراً في جهود اللغويين والأصوليين والمفسرين بمختلف أبعادها قديماً وحديثاً عند مصطفى ناصف في كتابه مسؤولية التأويل، ليدل على أن التراث العربي خبر جيداً لعملية التأويل بين محاولة وضع الحدود والضوابط له خوفاً على الدين وبين الدعوة لضرورة انفتاح القراءة درءاً للتناقض وما قد يستجد في أمور الفهم والتأويل، وبين انفتاح الدلالة وانغلاقها ينعقد الفهم كأحد أهم الأدوات التي بها ينجلي المعنى ويتعدد في غير شطط.

3- محمد شوقي الزين

قد يكون الباحث الجزائري محمد شوقي الزين من أكثر الباحثين الجزائريين والعرب اشتغالا على التأويل والهرمينوطيقا في السياق الفلسفي الغربي الذي وردت فيه على نحو من السبق والريادة وذلك في أواخر التسعينيات ومطلع الألفية الثالثة سواء بالترجمة أو الكتابة المباشرة، وليس اشتغال الزين على التأويل⁴⁶ بمعزل عن إسهاماته في فلسفات الحداثة وما بعدها غربا وعربيا⁴⁷ والتفاتة إلى حقول أخرى كالثقافة والسياسة والأخلاق⁴⁸ وغيرها.

ليس من الممكن متابعة كتابات شوقي الزين المتعددة بين الكتابة والترجمة وبين الكتاب المنشور والمقال والمحاضرة وغيرها من أشكال حضوره فكريا وثقافيا، ولكن الملاحظ في كتابات الرجل هو طابعها لما بعد حدثي والطلائعي الذي ينطلق من نهايات الفلسفة الغربية المعاصرة وما أحرزته خاصة في أواخر القرن العشرين على يد أهم أساطينها دريدا، فوكو، دولوز، دوساترو، وهايدغر...، وذلك لتكوينه الغربي، حيث عاصر معظم هؤلاء الأعلام وتشرب بأفكارهم وناقشها على نحو مباشر في كتاباته، لذلك فإن الزين ليس من طينة بعض المفكرين والنقاد العرب الذين انتقلوا من مرحلة إلى أخرى في حالة من التآرجح المنهجي أو التجريب الذي يأخذ بمفهوم أو فكرة ليولي إلى غيرها، كما أن البعد الفلسفي والفكري الحضاري الذي ينطلق منه يتجاوز إلى حد ما الجدل حول مفهوم الحداثة خاصة في الجانب النقدي والأدبي، رغم أن الكاتب قدم دراسة أدبية لأحد الروايات الجزائرية وناقش مفهوم النص من وجهة نقدية عند بختي بن عودة في مقال آخر⁴⁹، ومن هنا يمكن اعتبار شوقي الزين من جيل المفكرين الشباب الذي سيعالج قضايا الفكر العربي والتراث بمنظورات محمد أركون وعلي حرب ولكن بشكل جديد يأخذ من الحداثة أكثر مما كان متاحا عند أركون وحرب وأي زيد، وربما يكون الزين واسطة لعهد جديد من المفكرين العرب الذين سيعيدون بعث أسئلة الحداثة على نحو أكثر سجالية من قبل.

يعد التأويل عند الزين أحد المرتكزات التي تطبع كتاباته سواء عند الغرب أو عند العرب خاصة في أعمال ابن عربي والتراث الصوفي على وجه التحديد، لذلك سنحاول مناقشة أعمال الزين التأويلية من خلال كتابين مهمين ناقش في الأول أنماط تحلي الهرمينوطيقا الغربية وفي الثاني مظاهر التأويل عند العرب .

أ- الهرمينوطيقا الغربية

يقدم الزين بعد العديد من الكتابات والمقالات والترجمات حول التأويل والفلسفة الغربية كتابه القيم (تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر 2002-2015) الذي يعد كتابا جامعا لأهم صيحات الفكر الغربي المعاصر وأعلامه من فاتيمو وغدامر ودريدا وروتي... والملاحظ في الكتاب هو

جمعه بين التأويل والتفكيك كمتلازمة لا يمكن الفصل بينها خاصة في مرحلة ما بعد الحداثة حيث التعدد والانفتاح في مقابل التشتت والضياع والانكسار وهي أحوال المعنى وأضره هنا وهناك، وعن تلاحم التأويل بالتفكيك، يقول الكاتب: "التأويل برهاني قائم على التفسير العقلاني والتنسيق السيميائي مع الرغبة في بلوغ المعنى، فإن التفكيك ما هو إلا عدول التأويل نحو مستويات منحنية ومتعرجة من الجغرافيا النصية..."⁵⁰ حيث ينعقد الكتاب في محاولة جادة للاقتراب من تخوم الفكر الغربي وتشعباته دون مراعاة للحدود الجغرافية والزمانية ودون الاستسلام لأسلوب التوضيح والاسترسال الذي يفقد المعنى طاقته ويذهب بخصوبة العبارة عند فوكو ودريدا ودولوز ولكن بأسلوب أقرب إلى الأكاديمي لكنه لا يبتعد أيضا عن الطريقة الفلسفية في القراءة والتساؤل والفهم وهذا ما يتناسب مع هدف الكتاب وهو التعريف بالتأويل والتفكيك في الأوساط العربية التي تشهد إقبالا متزايدا على هذه المفاهيم والتي تشكو أيضا من شح في بعض مصادرها خاصة من قبل أهل الاختصاص والاقتدار على الخوض فيها .

من أجل ذلك يأتي هذا الكتاب كأحد الحلقات المهمة في قراءة أعلام ومفاهيم الفلسفة الغربية المعاصرة الأوربية والأمريكية من فاتيمو ومفهوم الهرمينوطيقا إلى أفق التأويل عند غدامر في التراث والمعنى والفينومينولوجيا ثم معارك التأويل عند ريكور وحضورها في النص السردي، والتجربة والواقع عند دوساترو وبوديار، دون إغفال مفهوم الخطاب عند فوكو والتفكيك عند دريدا والبراغماتية الجديدة عند ريتشارد روتي، ليخرج الكتاب بملحق تضمن حوارات عربية لبعض ما جاء فيه مع كل من الباحثين: بلال كوسة، أيمن المزين، يونس الأحمد وورشيد ابن السيد .

ولا ضير من أن الأهمية القصوى للهرمينوطيقا ومباحثها التي تجاوزت السياسة والدين والأدب والقانون والجمال والاجتماع والثقافة.. وطبيعتها المعاصرة والحداثة التي شكلت ملامح العقل الغربي قد أضحت أثيرة الاهتمام والمتابعة عند الزين وغيره من الباحثين العرب الذين وجدوا في أدوات التأويل مفاتيحا لقراءة الواقع العربي بكل تجلياته وإعادة معاينة التراث والماضي من منظورات جديدة وقد كان التأويل عند القدماء أداة للفهم والجدل والمناظرة رغم ما رافق هذا المفهوم من محاذير ومن تجاذبات مذهبية⁵¹، لذلك فإن العودة إلى التراث الإسلامي ضرورة تأويلية لا تنفصل عن فهم الآخر والواقع والحاضر.

ب- التأويل الصوفي عند ابن عربي

يعد الخطاب الصوفي من أحصب الخطابات وأكثرها كثافة في التراث لما انطوى عليه من لغة خاصة وطبيعة رمزية ملغزة وفلسفة عميقة لا تنضب معانيها على كثرة القراءة ومعاودة النظر، وأيضا للقيم الكونية والعالمية التي جعلته مقصدا للدراسات الغربية قبل العربية، ومن هذا المنطلق وجد القارئ العربي موضوعا ممتازا لاختبار إمكانات الفهم وأدواته وأيضا لاكتشاف عبقرية العقل العربي في أحد مجالاته .

ولعله لا يذكر التصوف إلا ويذكر معه الشيخ الأكبر وفتوحاته الذي انتهت إليه رئاسة التصوف في زمانه، لذلك كان ابن عربي موضوعا لدراسات معاصرة عديدة حاولت الاقتراب من بحره ومن فصوص حكمه لعل أبرزها دراسة نصر حامد أبي زيد (فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي) وفي كتابه (هكذا تكلم ابن عربي)، وساعد خميسي في (الرمزية والتأويل في فلسفة ابن عربي) وأحمد الصادقي في (إشكالية العقل والوجود عند ابن عربي)⁵²، وفي هذا السياق تعد دراسة محمد شوقي الزين التي خصصها لتأويل القرآن عند ابن عربي (الصورة واللغز) أحد الحلقات المهمة المعاصرة في قراءة وفهم ابن عربي.

لاشك وأن الخطاب الأكبري يعد مشكلة بالنسبة للقراء والمحدثين على حد سواء وعند الغربيين والعرب، ولا شك أن العودة لابن عربي خطوة مخوفة بالكثير من المخاطر والمزالق التي ناقشها الزين في (الليس والأيس) مبررا مغامرته هذه ومحاولا رسم معالم جديدة في قراءة ابن عربي لم تلمس من قبل، وقد كان لزاما على شوقي الزين العودة إلى إشكالية التأويل في التراث الإسلامي وما رافقها من صدود وإقبال قبل مناقشة الآراء المحدثة التي عرضت لابن عربي عند كوربان وغيره وعند أبي زيد وغيره، تمهيدا لتقديم قراءته المتميزة تحت عنوان التأويل الباروكي الذي يقصد به قراءة غير كلاسيكية لا تعتمد على البعد البرهاني والعقلاني وإنما تلمس في الجانب البلاغي واللغوي بشكل ضمني وتتضمن معقولية خاصة نتيجة التجريب العرفاني الذي له إجراءات معينة يتطلب الكشف عنها⁵³.

ثم يفتح الزين نص ابن عربي بمناقشة مفهومه للقرآن والتفسير قبل الخوض في بعض مظاهر التفسير عنده خاصة آية النور التي يستجمع فيها آراء القدماء بالنقد والمقارنة قبل أن يقدم قراءته في الفردة الأنطولوجية وتراكم الأنوار حيث يرى الزين "أن المسألة التي طرحها ابن عربي هي فينومينولوجية أكثر منها مذهبية أو عقادية، لأن انفراد أشياء النص بدلالة تستقل عن أشياء الواقع، ما هو سوى طرح أنطولوجي يمنح للكلمات كينونة قائمة بذاتها."⁵⁴، وبنفس الطريقة يتتبع الزين كلمات قرآنية عند ابن عربي كالرحمة والكلمة والنفخ والحب، ليخلص في الأخير إلى نتائج مهمة حول التأويل الرحماني والقرآني

والوجودي نذكر منها قوله: "التأويل الصوفي هو تأويل وجودي يتعدى مجرد التنسيق المعرفي والسيميائي وهو تأويل يخاطب الوجدان بأدوات الاستشعار، والود الكوني، لاشك أن التأويل هو نشاط الفكر في حوار جدلي مع النص ومع العالم، وهو إعادة تنسيق دوال النص، ومعاودة التجوال في العالم.. التأويل الصوفي هو النظر في منتهى ما يصل إليه الوجود من رقائق متشابكة، وحقائق منعطفة على الذات، التأويل الصوفي هو تأويل وجودي.. يدرك التوهم بين الوجود والقرآن..⁵⁵، ويبقى الخطاب الصوفي من أكثر الخطابات خصوصية وكثافة لا ينضب على كثرة النظر والتأويل وعلى غرار شوقي الزين اهتم الكثير من النقاد الجزائريين بالخطاب الصوفي منهم آمنة بلعلي وقدر رحمان⁵⁶.

خاتمة

يمكن القول في الأخير بأن النقد الجزائري قد واكب حركة الحداثة النقدية وما بعدها حيث أصبح مصطلح التأويل والهرمينوطيقا من أكثر المصطلحات تداولاً في الخطاب النقدي الجزائري بشكل مبكر نسبياً عند محمد أركون وبتوسع واشتغال أكثر عند عبد القادر فيدوح ومحمد شوقي الزين، وقد توزع بين التنظير والتطبيق على الخطابات المختلفة وبين استقباله من الدراسات الغربية واستلهامه من التراث العربي الإسلامي ليدل في الأخير على حركة نقدية جزائرية بارزة في النقد المغاربي والنقد العربي على وجه العموم.

هوامش :

- ¹ - ينظر : مصطفى ناصف، بعد الحداثة صوت وصدى، النادي الأدبي الثقافي، (جدة) ط2003، ص113.
- ² - ينظر : عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غدامير، رؤية للنشر والتوزيع، (القاهرة) ط2008، ص72.
- ³ - ينظر : نصر حامد أبي زيد : الهرمينوطيقا ومعضلة تفسير النص، مجلة فصول، مصر، عدد03، 01 أبريل 1981، ص141.
- ⁴ - ينظر : سعيد علوش : هرمونتيك النثر الأدبي، دار الكتاب اللبناني، (بيروت)، ط01، 1985، ص27، ص32، ص57.
- ⁵ - ينظر : ناظم عودة : طريق التلقي والتأويل في الخطاب النقدي العربي، مجلة علامات، جدة عدد رقم 30، 01 يناير 2008، ص58.
- ⁶ - ينظر : جابر عصفور قراءة التراث النقدي، قراءة التراث النقدي، مؤسسة عيال للدراسات والنشر، ط01، 1991، ص12.

- 7 - ينظر عبد الفتاح كليطو : الحكاية والتأويل دراسة في السرد العربي، دار توبقال، (الدار البيضاء)، ط01، 1988 .
- 8 - ينظر : محمد مفتاح : التلقي والتأويل مقارنة نسقية، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء)، ط01، 1994.
- 9 - ينظر : سعيد الحنصالي : نقد الشعر في النقد الحديث وأفق المقاربة التأويلية في نقد النقد، مجلة آفاق، المغرب، عدد رقم 01، 01 يناير 1993، ص161.
- 10 - ينظر : لطروش نانية وقادة محمد : المنهج التأويلي عند عبد القادر فيدوح قصيدة بغداد نموذجاً، مجلة تاريخ العلوم، الجلفة، الجزائر العدد 04، 2016، ص156.
- 11 - ينظر : رشيد الإدريسي: سيمياء التأويل، رؤية للنشر والتوزيع، (القاهرة)، ط 01، 2010م.
- 12 - ينظر : سعيد توفيق : في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات، (بيروت) ط01، 2002 .
- 13 - ينظر : محمد عزام : اتجاهات التأويل النقدي من المكتوب إلى المكبوت، الهيئة العامة السورية للكتاب، (دمشق)، 2008 .
- 14 - ينظر : محمد شوقي زين : تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات ضفاف، (بيروت)، 2015 .
- 15 - ينظر : محمد شوقي الزين : الترجمة، الهرمينوطيقا، الاستيعاب، دروس في طبيعة العقل الفلسفي بين النقل والتأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، مدارج، الوسام العربي، الجزائر، عناية، 2017 .
- 16 - ينظر : محمد شوقي الزين : كلايس هرمينوطيقا مفتاح التأويل في قراءة التراث الإنساني، مجلة المعرفة، سوريا، العدد 433، 01 أكتوبر 1999، ص77/. وترجمة نص غدامير : التأويل واللغة والعلوم الإنسانية، الجزائر، التبيين، العدد 18، 01 أبريل 2002، ص81/. وينظر منجزات شوقي زين في التأويل وغيره من خلال مدونته الالكترونية mohammed-zine.blogspot.com.
- 17 - ينظر : عبد الملك مرتاض : التأويلية بين المقدس والمدنس، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد رقم واحد 01 يونيو 2000، ص263.
- 18 - ينظر : إبراهيم عبد النور : جهود عبد الملك مرتاض في تطوير القراءة (قراءة في كتاب نظرية القراءة)، مجلة قراءات، بسكرة العدد 02، 2010، ص59.
- 19 - ينظر أهم أعمال الناقد الجزائري المتعلقة بالتأويل وغيره في مدونته الرسمية www.fidouh.com .
- 20 - ينظر : مجموعة من المؤلفين : التأويل والهرمينوطيقا دراسات في آليات القراءة والتفسير، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، (بيروت)، ط01، 2011 .
- 21 - ينظر : بختي بن عودة : ظاهرة الكتابة في النقد الجديد مقارنة تأويلية (الخطيبي نموذجاً)، ماجستير في النقد الحديث، السنة الجامعية 1993-1994، قسم اللغة والأدب العربي جامعة وهران، تحت إشراف الدكتور عبد القادر فيدوح، وقد حققها ونشرها فيدوح في كتاب مستقل يحمل نفس العنوان عن دار صفحات للدراسات والنشر بدمشق سنة 2013.

- ²² - ينظر بوزيد بومدين : الفهم والنص: دراسة في المنهج التأويلي عند شلير مآخر ودلتاي، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، 2008.
- ²³ - ينظر : عبد الغني بارة : الهرمينوطيقا والترجمة، مجلة الآداب العالمية، سوريا، عدد 133، 01 يناير 2008، ص 83.
- ²⁴ - ينظر : عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، ط 2008، 01.
- ²⁵ - ينظر : عمارة ناصر : الهرمينوطيقا والحجاج مقارنة لتأويلية بول ريكور، منشورات ضفاف دار الأمان والاختلاف، (الجزائر)، ط 01، 2014.
- ²⁶ - ينظر : عبد الكريم الشرفي : من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت)، 2007 / وللباحث رسالة ماجستير بعنوان : مقدمة حول إشكالات القراءة والتأويل في النظرية الأدبية الغربية الحديثة، (مخطوط)، جامعة الجزائر، 2002 .
- ²⁷ - ينظر : وحيد بن بوعزيز : حدود التأويل (قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي)، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، 2008.
- ²⁸ - ينظر حفناوي بعلي : إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي المعاصر، مجلة الموقف الأدبي، سوريا، دمشق، العدد 440، كانون الأول 2007، ص 07، ونجد المقال ضمن كتابه مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، عمان الأردن، مطبعة السفير، ط 01، 2008، ص 92، كما عالج الباحث قضايا التأويل العربي تحت عنوان استقبال نظرية التأويل في الخطاب العربي المعاصر، الذي توسع في مفاهيمه الغربية والعربية حسب ما يقتضيه السياق وذلك في كتابه : استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، الأردن، دار البازوري للنشر والتوزيع، 2016، ص 89.
- ²⁹ - ينظر ناظم عودة : طريق التلقي والتأويل إلى الخطاب النقدي العربي، ص 58.
- ³⁰ - ينظر : عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والفلسفة، ص 82.
- ³¹ - ينظر : جميل حدادي : نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، نسخة مطبوعة بصيغة وورد من شبكة الألوكة ص 69 وما بعدها www.alukah.net .
- ³² - ينظر : عبد الغني بارة : الهرمينوطيقا والفلسفة، ص 91.
- ³³ - المرجع نفسه، ص 90.
- ³⁴ - ينظر شوقي الزين : تأويلات وتفكيكات، ص 300.
- ³⁵ - ينظر : عبد الغني بارة : الهرمينوطيقا والفلسفة، ص 93.
- ³⁶ - علي حرب : نقد النص، نقد النص، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء)، ط 03، 2000، ص 78.
- ³⁷ - Mohammed Arkoun. Lectures du Coran. Editions G/P.Maisonneuve et larose 15.rue Victor Cousin PARIS V°.P50.

- 38 - ينظر : محمد عبد الله الطوالبة : المنظور التأويلي في أعمال محمد أركون، الآن ناشرون وموزعون، عمان الأردن، 2016، ص 06.
- 39 - المرجع نفسه، ص 177.
- 40 - المرجع نفسه، ص 178.
- 41 - عبد القادر فيدوح : تمثلات الكولونيالية الجديدة في رواية (2084 حكاية العربي الأخير)، مجلة أنساق، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، المجلد الثاني، العدد الأول، فبراير 2018، ص 51.
- 42 - عبد القادر فيدوح : إراءة التأويل ومدارج معنى الشعر، صفحات للدراسات والنشر، (دمشق)، ط 01، 2009، ص 10.
- 43 - المرجع نفسه، ص 57.
- 44 - ينظر : المقدمة، عبد القادر فيدوح : نظرية التأويل في الفلسفة العربية والإسلامية، الأوائل للنشر والتوزيع، (دمشق)، 2005.
- 45 - ينظر : عبد القادر فيدوح : التأويل وتحصيل البرهان في الفكر الإسلامي، ص 72 وما بعدها، ضمن كتاب : التأويل والمهرنوطيقا، تأليف مجموعة من الكتاب، مركز الحضارة، ط 01، 2011.
- 46 - يعد كتاب شوقي الزين تأويلات وتفكيكات (2002) والكتاب المترجم فلسفة التأويل لغدامير الذي صدر في السنة نفسها باكورة كتبه التي خصصها للتأويل في المدرسة الغربية لكن اشتغال الزين على التأويل يظهر قبل هذا الكتاب خاصة في مقالاته التأسيسية التي عرضت لهذا الموضوع نذكر منها :
- كلافيس هيرمينوطيقا. مفتاح التأويل في حل أفعال التراث، مجلة المعرفة دمشق، عدد 433، 1999.
- الفينومينولوجيا والتأويل، مجلة فكر ونقد، الرباط عدد 16، 1999.
- مدخل لأصول الهرمينوطيقا، ترجمة لمقال غدامير، مجلة فكر ونقد، الرباط عدد 16، 1999.
- البعد العالمي للفكر التأويلي، مجلة التراكت، جامعة كيبك بكندا، مجلد 1، عدد 2، 2000.
- 47 - ينظر في هذا الصدد :
- ميشال فوكو (بالفرنسية)، المنشورات الجامعية الأوروبية، ساربروك، ألمانيا، 2010.
- ميشال دو سارتو، دار ابن النديم وروافد ثقافية، وهران-بيروت، بالاشتراك مع الرابطة الأكاديمية العربية للفلسفة، 2012.
- علي حرب: النقد، الحقيقة، التأويل، الجزائر-بيروت، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، 2010، إشراف على كتاب جماعي .
- 48 - ينظر المدونة الرسمية لشوقي الزين: mohammed-zine.blogspot.com
- 49 - ينظر : محمد شوقي الزين : نزعات باروكية في الرواية الجزائرية، مجلة كتابات معاصرة، لبنان، عدد 87، فبراير 2013، ص 13. و: بركانية النص، مجلة كتابات معاصرة، لبنان، عدد 66، نوفمبر 2007، ص 29.

- ⁵⁰ ينظر: محمد شوقي الزين تأويلات وتفكيكات، ص271.
- ⁵¹ - ينظر الحوارات، من كتاب، شوقي الزين : تأويلات وتفكيكات، ص301.
- ⁵² - علق الزين على هذه الدراسات بالمناقشة والنقد في كتابه الصورة واللغز التأويل الصوفي للقرآن عند محي الدين ابن عربي، الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ط01، 2016، ص229 وما بعدها.
- ⁵³ - المرجع نفسه، ص15.
- ⁵⁴ - المرجع نفسه، ص356.
- ⁵⁵ - المرجع نفسه، ص433،434.
- ⁵⁶ - ينظر آمنة بلعلي في كتابها الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي، وتحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية العاصرة، وقدر رحمان في كتابه ابن عربي وديوانه ترجمان الأشواق